انه كي تصل الى الروحانية الحقة لا بد وان تمر بالجسد وبالمرحلة الجسدية لان الروح ان هي الا شكل من اشكال المادة ، ولذلك يجب ان يجابه الانسان الشر بكل قوة حتى يمكنه تخطيه . وقد سمي هذا بالنزول في الويقات ثم الصعود ، او « اليريداه ثم العالياه » (٤٧) بل ان « اليريداه او الهبوط يصبح اعظم من « العالياه » او الصعود لانه أيسر وبالتالي فهو يقرب الانسان من الله . ان الجسد وكل النشاطات الانسانية (خاصة النشاط الاقتصادي مثل البيع والشراء) ان هي الا عربة او عرش للنزعات الروحية (٤٨) ، فالتجارة (دائما التجارة !) ليست عملا دنيويا محضا ، وانما هي بمثابة الصلاة حينما يصاحبها ارتباط بالله (٤٩) .

وقد قال احد قادة الحسيديين انه يتعين على الانسان ان يشتهي كل الاشياء المادية ، ومن ثم يرغب في عبادة الله (٥٠) وكان البعل شيم طوف يروي قصة الملك الذي اراد ان يعلم ابنه شتى صنوف الحكمة اللازمة ، واستدعى لهذا الغرض خيرة العلماء ولكن ابنه فشل في ان يستوعب ايا من دروسهم ، وتملك العلماء القنوط الا عالم واحد . وحينما رأى ابن الملك غادة حسناء تملكته الشهوة لمفاتنها فاشتكى العالم المتبقي للملك ، الذي اجاب قائلا : « ما دام اشتهى ابني شيئا ، حتى ولو كان شيئا جسديا ، فهو لا مناص من ان يصل الى صنوف الحكمة ! » وبالفعل امر الملك ان تحضر العذراء الى البلاط الملكي وامرها انه حينما يشتهيها ابنه فيجب الا تستجيب له الا بعد ان يحصل على حكمة ما ففعلت . وكلما اشتهاها كانت تطلب منه ان يتعلم حكمة ما حتى حصل على كل صنوف الحكمة وحينما اصبح عالما انصرف عن العذراء وتزوج من اميره تليق بمقامه (٥١) .

وكان بعل شيم طوف يروي اسطورة اخرى لها نفس المغزى تسمى اسطورة « الابن المفقود » وتحكي الاسطورة قصة الابن الذي اسر في الارض الاجنبية وهو يدخل الحاخامات المحليه مع أسريه ، (وكان اليهود في شرق اوروبا يشتغلون اصحاب حانات ويعملون في صناعة الخمور) ولكنه يحفظ سره الدفين طول الوقت (وما سره هذا سوى مفتاح الخلاص) . وبينما يشرب آسروه من اجل الشرب وحسب يشرب هو ليخبىء سعادته الحقيقية التي تكمن لا في الشرب وانما في خطاب ابيه (وسره) الذي يخبره عن قرب خلاصه من الاسر (٥٢) (من ارض الاغيار الاجانب) . والمعنى الكامن لهذه القصة انه لا يوجد طريق للخلاص من اسر المادة الا بالتعاون معها ظاهريا (مثل الماشيح : ظاهره فاسد وباطنه خير) .

لا بد اذن ان يغوص الانسان في الفرح الجسدي كي يصل « الى الفرح الروحي » بل ان الحسيدية لتصل الى ابعد درجات التطرف بتأكيدها « روحانية المادة » وايمانها انه كي يصل الرجل الى مرتبة الروحانية الحقة فعليه ان يشتهي امراة الى اقصى درجة حتى يطهر وجوده المادي بل ويتخلص منه تماما ، وذلك بسبب قوة رغبته (٥٣) — اي اننا لا يمكننا ان نصل الى الخير والروحانية المطلقين الا بالنزول في الشر والجسد والمادة ، وهذا مفهوم جديد للاخلاق ينفي الازدواجية التي هي اساس اي اختيار اخلاقي . بل اننا نجد ان جوهر الخير — حسب التصور الحسيدي — هو « معانقة الماديات بطريقة صوفية » او كما يسميه الحسيديون « عفوداه بجاشميوت » او العبادة والخلاص بالجسد (٥٤) بل وعبادة الله من خلال العلاقات الجنسية (واثر جوزيف فرانك ، الماشيح الدجال البولندي ، واضح على تفكير الحسيديين في هذه الناحية) .

٨ — نلاحظ انه ثمة تيارا جنسيا قويا كامنا في الحسيدية تتمثل في استعارة السائل الانثوي وزواج الخالق من الشخيناه ، وتتمثل ايضا في مفهوم « عفوداه بجاشميوت » وهو تيار تدعمه ايضا فكرة سقوط الحدود والقانون والرغبة الصوفية في الوصول الان وهنا ، فكرة اليريداه ثم العالياه . بل وقد ظهر اثر هذه الفلسفة الحلولية الجنسية على